

حياة القديس بولس

حياته

وُلِدَ بولس في طرسوس من أعمال كيليكية من عائلة يهودية، من قبيلة بنيامين، في أولى سنوات الزمن المسيحي. كان والداه عبرانيين، ومن الفريسيين. والده مواطن طرسوسي وروماني. خُتِنَ في اليوم الثامن بعد ولادته، وسُمِّي باسم شاول. وكان له في الوقت نفسه اسم روماني: بولس.

تتقَّف في اللغة الآرامية، وتعلَّم أن يقرأ اللغة العبرية. ومنذ حدثته تعلَّم أيضاً اليونانية، لغة التعامل اليومي في طرسوس.

أُرْسِلَ إلى أورشليم ليتعرَّف إلى الكتاب المقدَّس والتقليد، وكان تلميذ غملائيل. وصار عضواً في شيعة الفريسيين، فاهتمَّ بممارسة الشريعة وتقليد الآباء ممارسة دقيقة. تعلَّم مهنة صنع الخيام، وخلال أعماله الرسولية، مارس بولس مهنته ليكسب خبزه اليومي ويحافظ على استقلاله بالنسبة إلى الجماعات.

مُضْطَهَد الكنيِسة

كان بولس من أشدَّ خصوم المسيحيين الذين كانوا يعلنون أن يسوع المصلوب هو الربّ، رفعه الله وهو يشارك منذ الآن في قدرة الله الملكية. وبما أنه كان فريسيًا متعصبًا، لم يقدر أن يتحمَّل هذا الكلام: فالاعتراف بيسوع كمسيح وربّ يتعارض وأفكاره عن المسيح الآتي وعن سموّ الله المطلق. فيسوع حُكِمَ عليه كمجذَّب ومات على الصليب. ولهذا، فالاعتراف بمنّ لعنه الله أنه مسيحٌ وربّ بدا له شكًا وتجديفًا. فوافق على قتل إسطفانس أول الشهداء، وسعى إلى إبادة الكنيسة، فراح يقتحم البيوت كلّها ويجرّ الرجال والنساء، ويسلمهم إلى السجن.

إهتداء بولس

وإذ كان لا يزال ينفث على تلاميذ الربّ تهديدًا وتقتيلًا، ذهب إلى عظيم الأخبار، وطلب منه رسائل إلى مجامع دمشق ليسوق المسيحيين موثقين إلى أورشليم. على طريق دمشق، رأى نور الربّ يلفّه، فعاد إلى نفسه حالاً وصار تلميذ يسوع ورسوله. وتدلّ حواشي أعمال الرسل وتأكيدات

بولس نفسه، أن هذه العودة لم تكن منتظرة، وأنها لم تتم دون صراع داخليّ سابق. أدركه المسيح، فجاء إلى الإيمان كالسقط الذي يولد للحياة. لا يصور بولس ظهور يسوع، ولكنه يذكر الصوت الذي كلمه، والنور والعمى وتأثير هذا كله على رفاقه في السفر. وقد جعل ظهور المسيح له على مستوى ظهوره على سائر الرسل: رأى المسيح كما رآه الآخرون، تراءى له المسيح كما تراءى لسائر الرسل ولشهود عديدين. ورؤية المسيح القائم من الموت هي البرهان على قيامة يسوع وقيامه المسيحيين كلهم. لقد عرف أن المسيح هو ابن الله وهو الرب، وأنه يكون مع مؤمنيه وحدة حياة لا تنفصم.

بداية النشاط الرسوليّ (٣٤ - ٤٤ م)

حسب رسل ٩: ٢٠ قضى بولس بضعة أيام في دمشق عند التلاميذ. حسب غل ١: ١٧، إنطلق حالاً إلى "بلاد العرب" أي إلى مملكة الأنباط. بعد هذا، عاد إلى دمشق حيث جادل اليهود أياماً عديدة وبرهن لهم أن يسوع هو المسيح. فعزم اليهود على قتل بولس. ولكن جاء من نبيه، فغامر وهرب من المدينة التي كانت أبوابها مقفلة. ومضت ثلاث سنوات على اعتماده، فانطلق بولس من دمشق إلى أورشليم ليتعرّف إلى كيفا (بطرس). وظلّ هناك ١٥ يوماً. ولم يرَ من سائر الرسل سوى يعقوب أخي الرب، وقد استقبله التلاميذ بحذر. ولكن بعد أن هدأ برنابا روعهم، استطاع بولس أن يكرز بثقة، وبدأ يخاطب اليهود المتكلمين باللغة اليونانية (الهليينيين). ولكنهم اضطهدوه فاعتزل في طرسوس وأقام هناك ٤ إلى ٥ سنوات وأسّس جماعات مسيحية. من طرسوس، أخذه برنابا إلى أنطاكية في سوريا، وعمل الرسولان معاً سنة كاملة وأحرزا نجاحاً كبيراً. وحصل بولس على رؤية سيتحدّث عنها بتحفظ بعد ١٤ سنة (٢ قور ١٢: ١ - ٤). وعلى أثر مجاعة بين سنة ٤٤ وسنة ٤٦، أرسل بولس وبرنابا إلى أورشليم ليحملا للفقراء عطية أنطاكية. بعد بضعة أيام، عاد بولس وبرنابا إلى أنطاكية وأخذا معهما يوحنا مرقس، نسيب برنابا.